باطل وسوا انصف الافراد كالعلم وانشراح الصدر والافراد والحمد كانه فيه من المسلمين
والمنقص واضدادهم وصدوع دين الاسلام وعلو صيته ونصر اهله ونحو ذلك فالتفاكر
في الكشاف ونحوه الى امر واحد كما زاد الخلق بالتقوى حيث كانت سبب كل خير في الدنيا
والاخرة اللهم ارزقنا التقوى واعذنا من الاهوى واجعلنا من اهل جنة المأوى اللهم امين
قوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قد قارب الناس اليوم ذلك وهو اشد
منه فيجابعد الصلوة بالذكر وايات القران حتى ان اهل مكة يقولون من الامام الليلة بالنغم
الفلاني وكذلك المؤذنون والذاكرون عقيب الصلوات واما المتلاعبون بذكر الله والمصفقون
في جوانب المسجد بانشاد الاشعار الغرامية والترنم بانواع الالحان جاعلين ذكر الله فيها
مكان قول المغنيين ونطقهم بلفظ الدان وهولا يقولون يا هو يا هو ولا اله الا الله
ونحو ذلك فامر شائع رغما لمن جوانب المسجد في شهر رمضان وعند ختم القران ونحو ذلك
والناس كلهم صم بكم عمي عن انكار ذلك بل ربما ظننا احدهم ينكره بقلبه الا ان يكون عبدا
مغمورا لا يعرف ولا يعدون ذلك فرية في ظاهر امورهم والاصل الا استخلاء كما حكي ان بعض
المستحلين للنبيذ جاء غلام من بظرف الخمر وقال هي الخمر فقال من اخبرك بهذا فقال
يهودي عن نصراني قال ما اخذ بخبر الضعفاء كيف يخبر يهودي عن نصراني وشيء بها
وهؤلاء يعلمون ان هذه الاصوات والترنم بالاشعار والتصفيق والرقص والطبار
ليس من الدين لكن ليسلم مع الهوى يدعونه دينا ويلبسون بذكر الله على اقبح تحريف
موافقة للنغم في مقاطع متعددة واعظم بها دعوى ان ذلك من الدين نعم قد
يعتقد ذلك من ليس عنده من الدين الا الاسماء دون المسميات فيعصم بذلك
دمه وماله وحسابه الى الله عز قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء الاية في الخمس وجوها
خمسة الاول ان المصارف ستة الثاني انها خمسة وذكر الله للتبرك الثالث انه عطف
الرسول فمن بعده من عطف الخاص على العام الرابع والخامس ان المراد بالله والرسول
شيء واحد وهو للتبرك فيكون المصارف اربعا ومن عطف الخاص على العام والمعطوف
اربعة وعلى فرض سهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قد سقط بموته لعدم دليل على انه سهم م
لمن بعده واعلم ان الروايات عن مفسري الصحابة والتابعين جاءت مختلفة جدا
اصاب كل واحد منهم بعض هذه الاحتمالات وسياتي في الفي في سورة الحشر بعض
بسط لاتحاد مصارفهما فان قيل هل يكون غني القرابة محلا للصرف لظهور عطف
القرابة فكذلك ابن السبيل لظهور العطف في كونه ابن سبيل ولا يصرف الى من الغنا
لمعنى انه لاحظ لدمع الغنى فالقرابة وكونه ابن سبيل مقتضى والغنا مانع او يعول

العـ

٦٩

الفقر شرط ويظهر فائدة ذلك انه لو كان في الصرف اليهما مصلحة صرف اليهما مع الغنا
خلافا لمن لم يكن فلا يصرف الى ذوي القربى عنا حتى يمنع العمال منها قوله تعالى واذ زين
لهم الشيطان مشهور في كتب السير والحديث انه كان بين قريش وكنانة حرب فخافوهم
ان يخلفوهم وكاد ذلك ان يثنيهم فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم معه
شياطين في صورة رجال من بني مدلج وهو عدد رايه وقال لقريش لا غالب لكم اليوم
من الناس واني جار لكم من كنانة وسار معهم المنزل المنزل فلما التقى الجمعان ورأ
الملائكة نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون ثم كان مبدا هزيمتهم
وقالوا هزم الناس سراقة فلما بلغه ذلك قال والله ما علمت بمسيركم حتى اتاني هزيمتكم
هذا معنى ما في الروايات على اختلاف الفاظها وهو ظاهر القران فلا معنى للعدول
الى الوسوسة كما في الكشاف فانه لا يسوغ العدول بلا ملجئ والظاهر الكامل كما تقدم
في الاعراف من امتناع رؤية الشيطان وقد قدمنا انه المعلوم خلاف كلام قوله
تعالى ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد قد قدمنا في مثلها في آل
عمران شيئا ومحصله هنا ان العطف من باب عطف خاص على عام كانه قال ذلك
بعامة كسبكم ولا سيما حقوق المخلوقين التي لو لم تنتصف لهم منكم لكان ظلما وقد
جدت لنا الظالم ان لم انتصف من الظالم واما صيغة المبالغة فلتعدد المفعول
او لتعظيم الفعل كما في الكشاف واما لتعظيم الفاعل كما قال ابن عباس قليل القيراط
ربا ان يكون مثل احد واعلم ان القبح يتعاظم بالنسبة الى صفاته العلية وهو
على هذين الوجهين منزلة المتعدد والله اعلم قوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة
الاية هو تقرير لما مر وهو حصر سبب النعم على عصيانهم فقال ذلك بان سنة
الله ومقتضى رحمته لم يكن مغيرا ما اسدا الخلق من الفضل بسلب تلك النعم فضلا
عن ردا والسلب بالنقم وقد استوفت الحديث بان من عام يدخل تحت الحدث عنهم وحق
او لينا كنظائره وعلى ما ذكرنا لا حاجة للسوال والجواب كما في الكشاف قوله تعالى
ما كان لنبي ان يكون له اسرى قد شرع لنا سبحانه التخيير بين ثلث القتل والاسر والفدا
ولكن الرواية تختلف قد تظهر المصلحة في بعضها في بعض الحالات فتخفى على الامام
والمسلمين اشارة الاصلح فشاور النبي صلى الله عليه واله وسلم اصحابه وكان ابو
بكر رضي الله عنه رفيقا رقيقا فاشار بما راه رفقا وقال يا رسول الله قومك واهلك